المحاضرة الثانية: العلم والمعرفة ..الفروق اللغوية :

نتيجة للتداخل بين مصطلحي "العلم" و"المعرفة"، وبما أن لفظة العلم مرتبطة ارتباطا كبيرا بلفظة المعرفة حتى لتبدوان مترادفتين أو متداخلتين، خصوصا وعموما، ولأن العلماء المسلمين يركزون في بحثهم مسائل نظرية المعرفة على كلمة "العلم" أكثر من كلمة "المعرفة"، لذا فسنتناول تعريف "العلم" مع تعريف "المعرفة" لغة واصطلاحا. إذ لا مندوحةَ من تتبُّع المصطلحين؛ لضبط الفروق بينهما.

ولأن لكل مصطلح عَلاقة بأصله اللُّغوي، سيكون من اللازم الرجوع إلى المعاجم، **فكلمة "علم" قالوا عنها:** "سمي العلْمُ علمًا من العلامة، وهي الدلالة والإشارة، ومنه مَعَالم الأرض والثوب.

والمَعلَمُ: الأثر يستدل به على الطريق، والعلم من المصادر التي تجمع. **وقال الزمخشري:** "ما علمت بخبرك: ما شعرت به. فيكون بمعنى الشُّعور، والعلم نقيض الجهل، **وقال عنه الفيروزآبادي:** هو حق المعرفة.

يقول ابن فارس: "العين واللام والميم : أصل صحيح واحد، يدل على أثر بالشيء يتميز به عن غيره، من ذلك: – العلامة: وهي معروفة.

- والعلم: الجبل.
- والعلم: نقيض الجهل"[1].
- و صاحب القاموس يعرف العلم بأنه: المعرفة[2].

أمَّا المعرفة فهي من العُرف ضدَّ النكر، والعرفان خلاف الجهل، وتَعَرَّفْتُ ما عند فلان، مصدره التعَرُّف: تَطَلُّب الشيء، وعرَّفه الأمر: أعلمه إياه، وعَرَّفه به، وجاء من المصدر "مَعْرِفة، على غير القياس؛ لفعله الذي هو على وزن "يَفْعِل".

1 – معجم مقاييس اللغة، مادة "علم".

2 – القاموس المحيط، فصل العين، باب الميم.

قال أبو الحسن ابن فارس على الفعل"عرف": العين والراء والفاء أصلان صحيحان يدل أحدهما على تتابع الشيء متصلا بعضه ببعض، والآخر: على السكون والطمأنينة، فالأول: العرف عرف الفرس، وسمي بذلك لتتابع الشعر عليه، ويقال: جاءت القطا عرفا عرفا"، أي بعضها خلف بعض.

إلى أن قال-: والأصل الآخر: المعرفة، والعرفان، تقول: عرفت فلانا عرفانا ومعرفة، وهذا أمر معروف، وهذا ما يدل على ما قلناه من سكونه إليه لأن من أنكر شيئا توحش منه ونبا عنه"[3].

فخلاصة القول: أن العلم والمعرفة مترادفان في الإطلاق اللغوي، حيث عرف العلم بالمعرفة، والمعرفة بالعلم، وأنهما يعبران عن حالة تبدو في سكون العارف إلى الشيء المعروف وطمأنينته به[4].

الفروق بين المعرفة والعلم:

المعرفة	العلم
إدراك جزئي أو بسيط	إدراك كلي أو مركب
تستعمل في التصورات والتصور: هو الإدراك البسيط لمعاني الأشياء. «أو إدراك معنى المفرد»، كتصور معنى الحرارة والنور والصوت	يستعمل في التصديقات والتصديق: هو الإدراك المنطوي على حكم. «أو إدراك معنى الجملة»، كالحكم بأن النار محرقة
تقال فيما يُتوصل إليه بتفكر وتدبر، وتستعمل فيما تدرك آثاره، ولا يدرك ذاته، تقول: عرفت الله، وعرفت الدار	يستعمل فيما يدرك ذاته، وحال الإبهام تقول: عرفت زيدًا ولا تقول: علمت زيدًا
يقابلها في الضد الإنكار والجحود	يقابله في الضد الجهل والهوى

3 - معجم مقاييس اللغة، مادة "علم".

4 - عبد الرحمن بن زيد الزنيدي، مصادر المعرفة في الفكر الديني والفلسفي، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط01، 1416هـ-1992م، ص38.

المعرفة اصطلاحا:

إدراك الشيء على ما هو عليه ، والعلم كذلك سوى أن المعرفة مسبوقة بجهل، خلافا للعلم ، ولهذا يسمى الحق –تعالى– بالعالم دون العارف[5].

ويمكن تعريفها بأنها ''مجموعة من المعاني والمفاهيم والمعتقدات والأحكام والتصورات الفكرية التي تتكون لدى الإنسان نتيجة لمحاولاته المتكررة لفهم الظواهر والأشياء المحيطة به ".

وخلاصة القول في العلاقة بين العلم والمعرفة وبخاصة كما وردا في القرآن الكريم، أن العلم أعم وأكمل من المعرفة، ولهذا وصف الله نفسه بالعلم دون المعرفة، التي هي: إدراك قاصر–بالنسبة للعلم– وسيلتها التفكير والتعقل[6]..

وعرف الكبيسي المعرفة بأنها "كل شيء ضمني أو ظاهري يستحضره الأفراد لأداء أعمالهم بإتقان، أو لاتخاذ قرارات صائبة"[7].

وقد ميز القدماء بين المعرفة من حيث هي إدراك الجزئي «نقول عرفت الله وليس علمت الله» و"العلم" من حيث هو إدراك الكلي [إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ] [لقمان، 31]، أو بتعبير آخر، فإن مفهوم المعرفة يستخدم في التصورات، ومفهوم العلم في التصديقات والأمر يتعلق بمستوى وبنوع المعرفة المطلوبة، إذ لابد من التمييز في العملية المعرفية، وفي المعرفة ذاتها بين:

ـ المعرفة القبلية: التي تستند إلى الحدس والإلهام والغريزة. **ـ والمعرفة البعدية:** التي تستند إلى الإحساس والتجارب والممارسة، وبالتالي إلى الاستقراء والاستنباط ومستلزماتهما المنهجية، وهي بدورها تنقسم إلى مستويين معرفيين هما:

ـ المعرفة الدارجة: التي بإمكان كل الناس الحصول عليها بواسطة حواسهم وعقولهم وخبراتهم اليومية

---

5 – الشريف الجرجاني، التعريفات، ص 221.

6 – ينظر: عبد الرحمن بن زيد الزنيدي، مصادر المعرفة في الفكر الديني والفلسفي، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط01، 1416هـ–1992م، ص42.

7 – الكبيسي، صلاح الدين . مصدر سابق، ص12.

ـ المعرفة العلمية: التي تعتمد القياس والتجارب، وتستعين بالآلات، وتخضع للتحقق والمراجعة، وتطبق قواعد المنهج العلمي وتتحول إلى مفاهيم ومقولات ونظريات وقوانين معترف بها، وتمثل قاسما مشتركا بين بين أذهان كثيرة، ويمكن بالتالي نقلها من واحد إلى آخر، ومن جيل إلى جيل[8].

وجدير بالذكر هنا أن المعرفة العلمية ، تستند إلى مبدأي العليّة – السببية ، والحتميّة بمعنى أن كل ما يحدث، إنما يحدث بعلة ، وأن نفس العلل لابد أن تنتج نفس المعلولات في حال تساوي كافة الشروط والظروف المحيطة بالعملية المعرفية. وبصورة عامة، فإن مفهوم المعرفة عادة ما يشير إلى معنيين متداخلين ومتكاملين هما:

1- الفعل العقلي الذي يدرك الظواهر الموضوعية «عملية انعكاس الظواهر في الوعي»،

2- نتيجة ذلك الفعل، أي حصول صورة الشيء في الذهن[9].

أنواع المعرفة:

تشمل المعرفة مجموع المعارف الروحية، والوثنية، والاقتصادية والسياسية، والثقافية والعلمية وغير ذلك، وبالتالي توجد أنواع مختلفة من المعارف فإذا كان إدراجها ضمن فئات معينة قد شابه نوع من الاختلاف بين المفكرين إلا أن هذا الاختلاف يعود بالدرجة الأولى إلى المدرسة الفكرية التي ينتمي إليها صاحبها.

نظرية المعرفة اصطلاحا:

على العموم عرفت بأنها النظرية التي تَبحث في مبادئ المعرفة الإنسانية وطبيعتها ومصادرها وقيمتها وحدودها. أي هي بحث في المشكلات الناشئة عن العلاقة بين الذات العارفة والموضوع المعروف، والبحث عن درجة التشابه بين التصور الذهني والواقع الخارجي.

---

8 – الزعبي، محمد أحمد. نظرية المعرفة في ضوء علم الاجتماع .- الحوار المتمدن – ع 1820 (2007م).- .- تاريخ الاطلاع 18-3-2019م . – متاح في: http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=88082

9 –المصدر نفسه.

مباحث نظرية المعرفة:

أما بخصوص المباحث والموضوعات التي تبحثها نظرية المعرفة فهي:

1- **طبيعة المعرفة:** وتقوم أبحاثها على بيان طبيعة العلاقة بين الذات العارفة والشيء المعروف.

2- **إمكان المعرفة:** ويبحث في مدى قدرة الإنسان على تحصيل المعرفة. وهل يستطيع الإنسان أن يصل إلى جميع الحقائق، ويطمئن إلى صدق إدراكه وصحة معلوماته.

3- **مصادر المعرفة:** الحواس والعقل، وعلاقتهما ببعض، وطريق الوحي عند أصحاب الأديان. وطرق أخرى كالإلهام والكشف والحدس.

4- **مجالات المعرفة**

5- **غايات المعرفة**

وهناك أبحاث قريبة من نظرية المعرفة، قد يدمجها البعض فيها، وقد يفصلونها عنها. منها: أبحاث علم المنطق، وأبحاث علم النفس المتعلقة بمسائل التخيل والتصور والتعرف والإدراك وسائر العمليات العقلية.